

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(103) رَبِّهِ هُ فَعَوْر) لكن لا دلالة لهما على ما يرتئيه المستدل. أمّا لفظة (عص) فهي

وإن كانت مستعملة في مصطلح المتشريعة في الذنب والمخالفة للإرادة القطعية الملزمة، ولكنه اصطلاح مختص بالمتشريعة ولم يجر القرآن على ذلك المصطلح، بل ولا اللغة، فإنّ الظاهر من القرآن ومعاجم اللغة أنّ العصيان هو خلاف الطاعة، قال ابن منظور: العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربّه: إذا خالف ربّه، وعصى فلان أميره، يعصيه، عصياً وعصياناً ومعصية: إذا لم يطعه. وعلى ذلك فيجب علينا أن نلاحظ الأمر الذي خولف في هذا الموقف، فإن كان الأمر مولوياً إلزامياً كان العصيان ذنباً، وإذا كان أمراً إرشادياً أو نهياً تنزيهياً لم تكن المخالفة ذنباً في المصطلح، ولا جل ذلك لا يصلح التمسك بهذا اللفظ وإثبات الذنب على آدم (عليه السلام). وأمّا اللفظة الثانية: أعني (فعور) فالجواب عنها: إنّ الغي يستعمل بمعنى الخيبة، قال الشاعر: فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائماً أي ومن حرم من الخير ولم يلقه، لا يحمده الناس ويلومونه. وفي حديث موسى وآدم: (أغويت الناس) أي خيبتهم، كما أنّّه يستعمل في معنى الفساد، وبه فسر قوله سبحانه: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ هُ فَعَوْر) أي فسد عليه عيشه كما سيأتي. (1) إذا عرفت ذلك فنقول: إنّ المراد من الغي في الآية هو خيبة آدم وخسرانه وحرمانه من العيش الرغيد الذي كان مجرداً عن الظمأ والعري، بل من _____ 1 . لاحظ لسان العرب: 15|140.